النَّـــازِح

تَـــائِهُ الخَطْـــوَةِ وَاني خَـــذَلَتْـــهُ القَـــدَمَـــانِ
مُطْـــرِقٌ فَـــوْقَ عَصًى لَمْ تَتَعَـــوَّدْهَـــا اليَـــدَانِ
يَسْكُبُ الـــــدَّمْعَ وَلاَ تَنْضُبُ مِنْـــــهُ المُقْلَتَـــانِ
كَانَ صُلْبَ العُود لاَيَضْعُفُ مِـن عَصْفِ الزَّمَانِ
يَحْـرُثُ الأرْضَ وَيَسْقِيهَـا وَيَشْـدُو بِـالأغَـانِي
عَـاشِقٌ لَيْـسَ لَـهُ فِي حُبِّـهِ لِـــلأرْضِ ثَـانِي !
عَـاشَ مِنْ فَيْضِ ثَـرَاهَـــا فِي نَعِيمٍ كَـالجِنَـانِ
حَـوْلَـهُ القُطْعَـانُ وَالزَّهْـرُ وَأسْـرَابُ الحِسَـانِ
وَسَـوَاقِي المَـــاء تَنْسَـابُ رَحِيقـاً كَـــالجُمَـانِ
هُـوَ وَالفَجْـــرُ عَلَى تِلْكَ الـرَّوَابِي عَـــاشِقَـانِ !
يَـــرْقُبُ الفَجْـــرَ مَعَ الـدِيـكِ وَيَهْفُـو لِـــلأذَانِ

* ● *

وَدَّعَ القَـــرْيَـــةَ وَالحَقْلَ وَأعْـــرَاسَ المَغَـــانِي
وَبَكَى زَوْجَتَـــهُ فِيهَـــا وَمَـــاتَ الـــوَلَـــدَانِ
سَـامَـــهُ الشيْخُ العَـــذَابَـاتِ وَألْـــوَانَ الهَـوَانِ
وَغَـدا المَـوْتُ الذِي يَكْـرَهُ مِنْ أغْلَى الأمَـانِي !
حَسِبَ الهِجْـــرَةَ مِنْهَـــا مُبْلِغـــاً شَطَّ الأمَـــانِ

وَأتَى يَـزْحَفُ فِي شَـــوْقٍ إلَى دُنْيَـا الحَنَـانِ !
فَـرَأَى الأقْـوَامَ فِيهَـا وَهْـيَ فِي حَـرْبِ عَـوَانِ
غَـابَـةٌ ! أغْـرَبُ مَـا فِيهَـا افْتِـرَاسٌ بِـالبَنَـانِ !
جَفَّ فِيهَـــا كُلُّ حُـبٍّ وَالتَـــوْت كُلُّ المَعَـــانِي
يَغْـــرَقُ النَّـــازِحُ فِيهَـــا بَيْـنَ غَـــازٍ وَدُخَـــانِ
لَيْسَ يَلْقَى جُحْـــر ضَبٍ بَيْنَ آلاَفِ المَبَـــانِي
كُـــرَةٌ تَقْـذِفُهَـــا الأيْـدِي إلَى أقْصَى مَكَـــانِ !

* ● *

أيُهَـــا النَّـــازِحُ عَنْ دُنْيَـــاهُ مَكْلُـــومَ الجَنَـــانِ
غَـــرَّ عَيْنَيْكَ سَـــرَابٌ لَـمْ يَـدُم إلاَّ ثَـــوَانِي
خُضْتَ بَحْراً لَيْسَ يُجْـدِي فِي دُجَاهُ المجـدفَانِ
فَإذَا الحَسْـرَة بِـــالهِجْـرَة فِيهَـا حَسْـــرَتَـانِ !
أيْنَ مِنْ عَيْنِيكَ أطْيَـافُ العَشَايَا فِـي السّوَانِي ؟
وَثَغَـاءُ الشـاء أحْلَى مِن رَصِيـد الإصْبَهَـانِ !
وَالـــرُّبَى عِطْـــرٌ وَحِنَّـــاءٌ وَزَهْـــرٌ أُرجُـــوَانِي
وَزَغَـارِيـدُ الصّبَـايَـا فِي المَـرَاعِي كَـالمَثَـانِي
أيْنَ مِنْ عَيْنِيكَ يَـوْمٌ فُـــزْتَ فِيـهِ بِـالـرّهَـانِ ؟
كُنْتَ فِي المِضْمَـارِ سَبَّاقـاً عَلَى خَيْرِ حِصَـانِ
قِبْلَـةَ الأنْظَـارِ فِي القَـرْيَـــةِ يَـوْمَ المِهْـرَجَـانِ

أيُهَـــا النَّـــازِحُ لاَعَيْشَ لِحُـــر فِـي امْتِهَـــانِ
عُـدْ إلَى الأرْضِ التِـي غَـذَّتْكَ مِنْ خَيْـــرِ لِبَـانِ
أنْتَ لِلْمَغْـرِبِ فِيهَـــا إنْ تَصُنْهَـا خَيْـــرُ بَـانِي
وَغَـــداً تَسْتَقْبِلُ الفَجْـــرَ وَتَنْسَى مَـــا تُعَـــانِي
عُـــدْ إلَى العُش فَفِي عُشِكَ أطْيَـــافُ الأمَـــانِي
سَـوْفَ يَلْقَـوْنَكَ بِالأحْضَـــانِ فِيهَـا وَالتَّهَـانِي !